3 me Année, No. 107.

Lundi-22-7-1935

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
بشارع المبدولى رقم ٣٢
عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة

م	
٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

الأعلانات يتفق عليها مع الادارة

العـــدد ١٠٧ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ ربيع الثانى سنة ١٣٥٤ — ٢٢ يوليو سنة ١٩٣٥ » السـنة الثالثة

فهرس العـــدد

صفحة		
١١٦١	محمد حافظ ابراهيم	: أحمد حسن الزيات
١١٦٣	كفر النباية	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١١٦٧	مسالك الأبصار	: الأستاذ محمد عبد الله عنان
١١٧٠	خواطر وأفكار	: الأستاذ أديب عباسى
١١٧٣	النهضة التركية الأخيرة	: الدكتور عبد الوهاب عزام
١١٧٥	طائفة البهرا فى الهند	: محمد نزيه
١١٧٧	حافظ بك ابراهيم	: السيد احمد العجان
١١٨٠	حول الفقه الاسلامى والفقه الرومانى	: الأستاذ صالح بن على الحامد العلوى
١١٨٤	نهر النيل فى رأى ابن خلدون	: رشوان احمد صادق
١١٨٧	فى أوطانهم غرباء (قصيدة)	: الأستاذ جميل صدقى الزهاوى
١١٨٨	الماء	: أمجد الطرابلسى
١١٨٩	نظريات جديدة فى فهم العقوبة والمجتمع	: لكاتب فرنسى
١١٩١	بيشيه وكيوبيد (قصة)	: الأستاذ دريني خشبة
١١٩٦	حول كتاب فتح العرب لمصر	: للأستاذ محمد فريد أبو حديد
	وفاة دريفوس	
١١٩٧	السخاوى : لمحمود عساف أبو الشباب . منتدى الشرق بالنجف . المؤتمر الدولى السادس لتاريخ الأديان . أحب شاعرة إلى الانجليز	
١١٩٨	استدراك : الأستاذ على الطنطاوى	
١١٩٩	مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين . التيسير فى القراءات السبع — (كتابان) : للأستاذ محمد بك كرد على	

١ ـ محمد حافظ ابراهيم

بمناسبة ذكراه الثالثة

كان الجيل الماضى بمصر لا يزال يعيش على بقايا تخلفت من تقاليدنا الجميلة فى الجماعات والأسر ، فالناس يجرون على أثر من خلال الفتوة ، يرتاحون للندى ، ويتنافسون فى العرف ، ويهتزون للبطولة ، ويطربون للبيان ، ويجيزون على الشعر ؛ و(مناظر) الدور وأبهاء القصور تأخذ فى كل مساء زخرفها من أهل الأدب ورجال السياسة وأصحاب الجاه وأرباب الحكم ؛ وكان مدار الحديث فيها على النكتة البارعة ، والخبر الطريف ، والمسألة الدقيقة ، والبلاغة المأثورة ، يتساقطها السامرون على محض المودة ووثوق الألفة ،

فتنتق الذهن ، وتصقل الذوق ، وتوجه الميل ، وتنيل الحظوة ؛ وكانت المواهب والملكات تتفتح في جوانب هذه الأندية فتدل على نفسها أهلَ النفوذ فيُثيلون عليها حتى تزهر وتثمر ؛ وكانت النهضة الأدبية والحركة الفكرية يومئذ في طور الانتعاش ، تتحركان للنمو والسمو على نفحات المرصفي والبارودي والافغاني وعبده وسلمان وحمزة والشنقيطي واليازجي والمويلحي ونديم وسعد وفتحي ومصطفى وقاسم ؛ فالمجالس تُشيع حر الكلام ، والصحف تذيع بارع النقد ، والخديويون يتخذون من الأدباء ندامى ، ومن الشعراء بطانة ، حتى قر في نفس حافظ وأنداده من ناشئ الشباب الطامحين أن الأدب كان سبيل الثراء (للبيتي) ، وسبب المجد (لسامي) ، ووسيلة الزلفى (لشوقي) ، فتجهز لهذه الغاية بجهاز هذه البيئة ، فروى رقائق الشعر ، وجمع مقطعات الحديث ، وراض نفسه على معاناة القريض

* * *

كان عمر حافظ سنتين حين توفي أبوه فقيراً في (دير وط) ، فنشأ في مهد اليتم والعُدم لا يجد حانياً غير أمه ، ولا كافياً غير خاله ، فجاز مرحلة التعليم الابتدائي في ضيق وشدة ، ثم قضى بضع سنين في طنطا متبطلا يُزَجّي فراغه بالقراءة ويدفع ملاله بالقريض ، ولم يستطع خاله لسبب ما أن يجلو عنه غمة البائس وذلة اليتيم ، فكان لا يفتأ متبرماً بالعيش ، متأففاً من الناس ، متجنياً على القدر ، لا ينشئ الشعر إلا في ذاك ؛ ثم دفعته الحاجة إلى مكاتب المحامين — وكانت يومئذ مفتحة الأبواب لكل داخل — فتبلَّغ من العمل بها حيناً ، حتى أسعفته الفرص بدخول المدرسة الحربية ، وهي مطمح بصره وحديث أمانيه ؛ ثم خرج منها ضابطاً إلى السودان ليشهد صلف الانجليز وضراعة المصريين ، فيثور مع إخوانه الضباط على جور المحتل وفضول الدخيل ، فينفى فيمن نُفي من السودان والجيش

عاد حافظ كما كان يضطرب في الحياة النابية المبهمة ، لا يستريض لعمل ، ولا يستقر على أمر ، ولا يتشوف إلى غاية ، لأن طفولته الشاردة المهملة طبعته على الكسل والملل والتشاؤم والوحشة ؛ ولأن عقيدته التقليدية الخاطئة أن الشعر وحده يشغل الحياة ، ويبسط الرزق ، ويكسب الحقوق ، أحيته على نمط مسلم ابن الوليد وأبي نواس وأضرابهما ، ممن عاشوا صنائع للملوك ، وحمائل على الجوائز ، ووسائل للهو ؛ فأبى الوظيفة وهي على حبل ذراعه ، وآثر أن يعيش في ظلال الامام محمد عبده ينتفع بجاهه ويفيء إلى رفده ، ويغشى مع ذلك أبهاء النعمة يسامر أهلها بعذب حديثه ، وينادمهم برقيق شعره ، ثم يتطلع الحين بعد الحين إلى صِلات القصر فيحجبه عنها شاعر الأمير بحوله وقوله

ومن دأب الشعراء الكاسبين بالشعر أن ينفقوا إلى جد السفه إذا عاشوا في الحاضر كصريع الغواني وابن هاني ، وأن يمسكوا إلى حد الكزازة إذا عاشوا في المستقبل كأبي العتاهية والبحتري ، ومن الأولين كان حافظ !

تمتلئ يداه بالمال اليوم فيعتريه حال من البَرَم والقلق لا تنفك عنه حتى يتلفه كله قبل الغد على إخوانه الكثيرين من طرائد البؤس وصرعى الأدب ، ثم يطارحهم بعد ذلك على مقاعد القهوة الشعر الباكي في لؤم الزمان ، وظلم الانسان ، وشقاء الأديب

قطع حافظ مراحل عمره على هذا المنهج البوهيمي لا يدخل في نظام ، ولا يصبر على جهد ، ولا يرغب في عمل ، ولا يطمئن الى تبعة ، وإنما يضطرب نهاره من قهوة إلى قهوة ، ويتقلب ليله من مجلس إلى مجلس ؛ وأينما كان كان الأنس الشامل ، والظرف الناصع ، والأدب الغض ، والحديث المشقق الذي يمتزج بالروح ، ويغمر بالنشوة جوانب النفس

تقوضت أسرة حافظ وهو في المهد ، فشب وحشي الطبع مَعَرِّيَّ الغريزة لا يتضح في نفسه معنى البيت ، ولا يجري في حسه شعور الأسرة ؛ ثم وقفت به قناعته الشاعرة عند الحد القريب من معالجة الأدب ، فقصر جهده على صوغ الشعر في المناسبات ، وجمع النوادر للسمر ، حتى بلغ من ذلك مكاناً لا يتعلق به درك . ولكنه حين أُريد على ترجمة البؤساء ، وكتاب الأخلاق ، ووكالة دار الكتب ، أدركته علة النشأة ، فقعدت به عن التمام ، وخذلته عن الاجادة ، وشلته عن العمل . . .

(للكلام بقية)

احمد حسن الزيات